عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**» [م]

هذا الحديث صريح في أن أفضل ما تُطوع به من الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم. ولقد كان الصحابة يعظمون العشر الأول من المحرَّم، قال أبو عثمان النهدي ﵀ وكان من سادات كبار التابعين: (كانوا يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من محرم). وقد سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله؛ فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص

مخلوقاته، كما نسب محمداً ﷺ فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾ [الجن] وكذلك غيره من الأنبياء كإبراهيم وإسحاق ويعقوب نسبهم إلى عبوديته، ونسب الله إليه بيته وناقته، ولما كان هذا الشهر مختصاً بإضافته إلى الله تعالى ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام، فالصيام سر بين العبد وبين ربه، ولهذا يقول الله تبارك وتعالى: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به**» [ق]. و«**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ**

أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» [ق]. و«**الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ**» [حم س] و«**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**» [ق]. ومع فضل صيام هذا الشهر المحرم فإن لبعض أيامه زيادة فضل، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن يوم عاشوراء فقال: ما رأيت رسول الله ﷺ صام يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم ـ يعني يوم عاشوراء- وهذا الشهر -يعني رمضان-.

فيوم عاشوراء له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان

معروفاً، فقد كان أهل الكتاب يصومونه، وكذلك قريش في الجاهلية كانت تصومه، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان رمضان هو الذي يصومه فترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء أفطره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟**» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ

وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**» فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. [م خ].

وعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: (أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ، الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ: «**مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ**» فَكُنَّا، بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ اعْفْطَارِ) [ق].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**صَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ**

رَمَضَانُ تُرِكَ) [خ] يعني بذلك ترك إيجابه على الناس. فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُفْطِرْ**» [ق].

فهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ لم يأمر الناس بصيامه بعد فرض صيام شهر رمضان، بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه وبقي استحباب صيامه وفضله كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم أر رسول الله ﷺ يصوم يوما يتحرى فضله على الأيام إلا يوم عاشوراء. وابن عباس إنما صحب النبي ﷺ بآخرة، وإنما عقل من رسول الله ﷺ آخر أمره.

ويؤكد عظيم فضل صيام عاشوراء؛ ما جاء في هذا الحديث العظيم وما فيه من الوصية النبوية البليغة، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رضي الله عنه، غَضَبَهُ، قَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَجَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «**لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ**» أَوْ قَالَ «**لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ**» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «**وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟**» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «**ذَاكَ صَوْمُ**

دَاوُدَ عليه السلام» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «**وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**». [م].

الخطبة الثانية:

إن النبي ﷺ عزم في آخر عمره على أن لا يصومه مفرداً بل يضم إليه يوما آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ**» فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. [م]. وقد صح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: (صُومُوا التَّاسِعَ وَالعَاشِرَ وَخَالِفُوا اليَهُودَ) [ت]. وكان

ابن سيرين رحمه الله يصوم ثلاثة أيام عند الاختلاف في هلال الشهر احتياطاً، وكذا قال الإمام أحمد رحمه الله.

لقد كان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر منهم ابن عباس رضي الله عنهما وابن شهاب الزهري رحمه الله وقال: (رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت). ونص أحمد رحمه الله على أن يصام عاشوراء في السفر.

وأما ما يروى في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء والإختضاب والاغتسال فيه والتوسعة على العيال فكذب لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وأما اتخاذه مأتماً للبكاء والنياحة وضرب الصدور وتجريح الأجساد كما

تفعله الفرقة الضالة فرقة الروافض لأجل أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قتل فيه، فهو عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فلم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن دونهم. فهي من بدعهم وضلالتهم مع ما هم فيه من عبادة غير الله عز وجل، فقد أشركوا الشرك الأكبر وتركوا دين الإسلام.